المحتويات

تمهيد 22-19

سلالات الإبل وألوانها 72-23

استئناس الإبل 23

سلالات الإبل وأشهرها في المملكة 28

المجاهيم. 31

المغاتير. 34

الحمر. 39

آراء أخرى في تصنيف الإبل. 47

سلالات وافدة. 48

ألوان الإبل 53

ألوان الإبل المفضلة. 53

ألوان الإبل في التراث. 54

أشهر أنواع الإبل 59

ما ورد في كتب التراث. 59

الإبل المنسوبة. 63

الإبل الأسطورية. 64

التوزيع الجغرافي للإبل في جزيرة العرب 65

مناطق انتشار الإبل في العالم 69

خَلق الإبل وتكيفها مع الصحراء 118-73

الأجزاء الخارجية للبعير. 74

العينان. 74

الأنف. 75

الرقبة. 76

السنام. 77

الأطراف. 78

الذيل. 80

الجلد والوبر. 80

الأجزاء الداخلية 81
الجهاز الهضمي 81
الجهاز العصبي 83
القلب والكبد 84
العمود الفقري والأضلاع 85
الأوعية الدموية 86
وصف جسم البعير في التراث 86
في اللغة 86
في الشعر 90
تكيّف الإبل مع مناخ الصحراء 98
درجة الحرارة 99
التعرق 99
إخراج الفضلات 100
خزن البعير للماء 103
تحمل الإبل للعطش 104
صفات الإبل وطباعها 107
الانقياد والطاعة 107
الذكاء وحسن الاهتداء 109
الغيرة والانتقام 112
الحنين 112
الخوف 115
بعض أسماء الإبل المأخوذة من طباعها وصفاتها 118
تناسل الإبل وأعمارها 119-170
الجهاز التناسلي للناقة 119
الرحم 119
المبيض 119
الغدة النخامية 120
ضراب الإبل 120
ما ورد في التراث عن هيجان الفحل 134
العشار والولادة والإرضاع 140

التلقيح الصناعي 157
أسنان الإبل 160
السليل أو السقب. 163
الحوار. 163
المخلول. 164
المفرود أو الفصيل. 165
اللقي. 167
الحِق. 167
الجَذَع. 167
الثَّنِي. 167
الرباع. 168
السديس. 168
الفاطر. 168
الناب. 169
العوْد. 169
الثِلْب. 170
الهِرش. 170
سير الإبل وحداؤها 171-204
حركة الإبل 171
سير الإبل 174
ما ورد عن سير الإبل في مأثور القول والأدب 176
في النثر. 176
في الشعر الفصيح. 179
في الشعر النبطي. 184
أصوات الإبل 187
الحداء 193
أغاني الرعاة 198
رعي الإبل وسقياها 205-244
رعي الإبل 205
أنواع المراعي 215

سقيا الإبل 227
صفات السقيا 233

أدواء الإبل 278-245
الوقاية من الأمراض والإجهاد 246
أمراض الأطراف 248
أمراض الجهاز التناسلي 251
أمراض الجلد 254
أمراض الجهاز العصبي والتنفسي 259
الدمامل والأورام 262
أمراض أخرى 264
العلاجات 273
الكي 273
تجبير الكسور 278

وسوم الإبل 302-279
نماذج من وسوم الإبل 300

مراكب الإبل وأدوات العناية بها 362-303
أنواع مراكب الإبل 305
الشْدَاد 305
المِسامه 311
الحْدَاجَه 314
الْحني 317
الظِلَّه 318
الغَبِيْط 319
المِحْمَل 323
الهَوْدَج 325
التخت 326
القن 326
ربط المراكب وشدّها 327
ما يوضع فوق المراكب لوقاية الراكب 330

ما يوضع تحت المراكب لوقاية المطية 334
ما يوضع على ظهر المطية للحمل 336
زينة الإبل ومراكبها 340
ما تقاد به الإبل 344
الرباط والقيد 352
أدوات أخرى 358

منافع الإبل 363-404
حليبها 363
العوامل المؤثرة في إنتاج الحليب 363
مكونات حليب النوق وفوائده 371
النوق الخلفات ونعوتها 374
لحومها 378
وبرها 381
جلودها 384
فضلاتها 384
منافع أخرى 386
في الأغراض الحربية والعسكرية 387
في الأغراض السلمية 392

رحلات القوافل 405-458
تأمين إبل القافلة 410
الاستعداد لرحلة القافلة 413
إدارة شؤون القافلة وحمايتها 416
أنواع القوافل 418
قوافل التجارة بالخيول والإبل 424
قوافل التجارة العامة 425
قوافل النقل العام 425
قوافل نقل الحجاج 426
الحدرات 427
قوافل القبائل (الرحيل والهجرة) 430

المتطلبات الأساسية لرحلات القوافل 433
يوم من رحلة قافلة 442
الرحالة داوتي بصحبة قافلة عنيزة 447

الإبل في التراث العربي 494-459
الإبل في اللغة 463
الإبل في الشعر العربي 474
تشبيهات الشعراء للإبل 480
الإبل في أمثال العرب 482
الإبل في معتقدات العرب 486

الإبل في التراث الشعبي 537-495
أسماء الإبل وصفاتها في البادية 495
الإبل في الأمثال الشعبية 499
الإبل في الشعر الشعبي 510

تمهيد

ارتبطت حياة العربي بالإبل منذ أن استأنسها، وألفها وألفته، وروضها لأغراضه المختلفة، فأصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياته، وأحد العناصر الأربعة التي انصهرت في بوتقة واحدة، ممثلة الذات العربية أصدق تمثيل؛ وهي: الإنسان العربي نفسه، والإبل والخيل، وبيت الشَّعر، تلك العناصر لا يكاد ينفصل بعضها عن بعض. وقد تم هذا التمازج بين هذه العناصر الأربعة، منذ حوالي ثلاثة آلاف سنة. وحين استعاض الإنسان عن خدمات هذا الحيوان الوفي - قبل حوالي نصف قرن من الزمان- بمنتجات التقنية الحديثة من سيارات وغيرها، ظل حب العربي لهذا الحيوان ضارباً في أعماق وجدانه. كيف لا وهذا الحيوان الوفي قد لازمه طوال هذه القرون السحيقة، وأصبح أثمن ما لديه من ممتلكات. فقد كانت تساق من الإبل ديات القتلى والعقائل والحمالات، كما تساق منها أيضاً مهور الكرائم من النساء، وهي مصدر غذائه وكسائه ومأواه ووسيلة اتصاله. ومنذ ذلك العهد البعيد، وحتى عصر النهضة الحديثة، كانت الإبل هي وسيلة العربي التي يجتاز بها المفاوز إلى الأصقاع البعيدة، وأداته التي يغزو عليها أو يدافع بها عن نفسه، ويحمي ظعينته، ويمنع محارمه وذماره. كانت وسيلة انتقاله من مكان إلى آخر، يجوب عليها أرجاء المعمورة، وعلى ظهورها ينقل طعامه وشرابه. كانت رفيقه في سفره، وأنيسه في وحدته؛ منها يستلهم أحاسيسه، ويستوحي صوره وخيالاته التي جسّدها في شعره ونثره عبر القرون. وكانت لها مكانة عالية في

نفسه، وقد عرف الكثير من أسرارها، لطول معايشته لها. ولما لهذه المكانة من أثر في وجدان العربي، نجد القرآن الكريم قد طرح هذا التساؤل المقنع، لما يعلمه الله تعالى من مكانة الإبل عند العرب، كضرب من الإقناع في بداية انبثاق فجر الإسلام، إذ قال تعالى ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت﴾ (الغاشية: ١٧). فهذا البرهان الساطع يضرب على الوتر الحساس لنفس العربي التي احتل هذا الحيوان فيها مكانة مرموقة. ويضفي عليه هالة باهرة تخطف لب العربي، مما جعل بعض العرب يعجب بهذا الحيوان أيمَّا إعجاب. ولما انبثق نور الإسلام، كانت الإبل العربية هي الوسيلة التي امتطاها المسلمون في كل الاتجاهات شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً. فخبطت مناسم الإبل سور الصين شرقاً، وسالت أعناقها على مشارف المحيط الأطلسي غرباً، ثم توغلت في غربي أوروبا شمالاً في الأندلس، بعد أن داست أخفافها أسوار بيزنطة، وعركت بأزوارها إيوان كسرى وبساطه. كل هذه الرحلات الطويلة، التي تتجاوز آلاف الكيلومترات، كانت مهمتها نشر الإسلام، ورفع راية التوحيد لتثبيت الإسلام وترسيخ قواعده. وظلت الإبل وفية للإنسان العربي منذ ذلك الأمد. يتغذى من ألبانها ولحومها، وينتفع بأوبارها وجلودها، يتخذ منها مطيته التي يسير عليها في تنقلاته لقضاء حوائجه. فهي التي ينقل عليها مؤونته من طعام وشراب ولباس. يغزو عليها عند الحرب، ويتخذها مطية وقت السلم. يتخذ منها سانيته التي يزرع عليها، فيسقي الزرع ويروي الضرع، ويُخرج على ظهورها ينبوع الحياة من أعماق الأرض. وكما هي أداة للاستقرار في المدن والقرى والأرياف، فهي أيضاً أداة للنجعة والترحال في البادية والوهاد والشعاب.

والإبل من أعز ما يملك العربي، فهي كريم أموال الأشراف الأقوياء؛ تحتاج إلى من يحميها بحد سنانه، ويدافع دونها بسيفه ولسانه، حتى لا يسلبها الأعداء. وقد أصبح من عرف العرب منذ أمد بعيد أن «العز بالإبل والشجاعة بالخيل». ولم تقم المعارك الطاحنة، التي ذهب ضحيتها صفوة الرجال، إلا من أجل الإبل. وما الغزوات التي كان يقوم بها العرب

إلا بسبب كسب الإبل. كل ذلك كان منذ زمن بعيد، واستمر حتى بدأت تتضعضع قيمتها عند استخدام الآلة البديلة. فقد كان العرب يعتمدون على عنصرين اثنين تقوم عليهما قوة القبيلة أو ضعفها. هذان العنصران هما: ما يتوافر في القبيلة من المحاربين الأشداء، وما تملكه من الإبل؛ فبهاتين الركيزتين يقوم كيان القبيلة، فيرتفع ويشمخ أو يتدنى وينحط. وقد أفاض الشعراء العرب في وصف الإبل أبلغ وصف، وجسَّدوها بصور رائعة. ولم يكتفوا بالوصف الحسي لمظاهر البعير المادية، وإنما وصفوا الميزات والطباع والخلجات والأحاسيس والتفاعلات النفسية. ومَنْ يطلع على ما قيل في الإبل، من الشعر والنثر، يجد مصداق ذلك. ولم يقتصر الأمر على الشعر الفصيح وحده، بل استمر تدفق هذا الينبوع الثرّ في الشعر الشعبي، الذي تزامن مع الشعر الفصيح في العصور المتأخرة حسب النماذج الموجودة في كلٍ من النمطين.

ثم جاء عصر التقنية والتحليلات العلمية المخبرية. فاكتشف المهتمون بهذا الحيوان أشياء كثيرة تقوم على التحليل العلمي لأجزاء هذا الحيوان، وبعض ما ينتجه من ألبان ولحوم وشحوم وغيرها. فتبينت العناصر التي تتركب منها ألبان الإبل، والخصائص التي يحتويها هذا السائل الغذائي المهم الذي قامت عليه حياة الإنسان العربي عبر آلاف السنين. كما اكتشفوا العناصر التي تكونت منها لحوم الإبل وقيمتها الغذائية، إضافة إلى دراسة الأسباب التي جعلت هذا الحيوان يتأقلم مع الحياة الصحراوية القاسية. فأضافت تلك الدراسات العلمية مفهوماً جديداً لقيمة هذا الحيوان المحبب إلى قلوب كثير من الناس.

ولشدة تعلق الإنسان العربي بهذا الرفيق الوفي الأمين، تجده يحب اقتناءه بصفة فردية أو جماعية. فسكان البادية والأرياف ما يزالون يقتنون قطعانا من الإبل. وأما سكان المدن، فبسبب ضيق منازلهم وازدحامها، يلجأون إلى تخصيص أماكن للإبل خارج المدن تبقى فيها، ويترددون عليها في أوقات فراغهم. ولعلَّ من مظاهر الحب الراسخ لهذا الحيوان إقامة المهرجانات السنوية لسباق الإبل في دول الخليج العربية، وبخاصة في المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية

المتحدة، وسلطنة عمان، الهدف منها الحفاظ على هذا الحيوان، والتشجيع على تربيته واقتنائه والعناية به، وفاءً له، وتعبيراً عن المكانة الرفيعة التي لا يزال يحتلها لدى إنسان الجزيرة العربية والخليج العربي.